برنامج [قـرآنـهـم] - الحلقة (17)

الاحد : 29 شهر رمضان 1438هـ / الموافق : 2017/6/25م

✤ وصلنا إلى الآية 58 من سورة الأعراف، ولكن كي يتواصل الحديث أعود للآية 57 ثُمّ أُكمل الحديث

{وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته حتّى إذا أقلّت سَحاباً ثِقالا سُقناهُ لبلدٍ ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به مِن كلّ الثمرات كذلك نُخرج الموتى لعلّكم تذكّرون} مرّ الحديث في هذهِ الآية، والآية التي بعدها هي: {والبلد الطيب يخرجُ نباته بإذن ربّه والذي خبُثَ لا يخرج إلّا نكداً كذلك نصرّف الآيات لقوم يشكرون}.

هذه صُورة تكون في تتابع مع الصورة السابقة، فالصُورة السابقة في الآية 57 سَحابٌ ثقال تسوقهُ الرياح لبلد ميّت فحين ينهمرُ ماء السحاب هذا تخرج الثمرات مِن أكمامها وكذلك يُخرج الباري الموتى من هذا التراب.

على نفس هذا النسق تأتي اللّوحة مُتكاملة في الآية 58 {والبلد الطيب يخرجُ نباته بإذن ربّه والذي خبُثَ لا يخرج إلّا نكداً كذلك نصرّف الآيات لقوم يشكرون}

{بإذن ربّه} المراد من الإذن هنا أي بعنايةٍ خاصّة ولُطفٍ ورعاية.. والإنبات هنا هو نفس المضمون الذي جاء في قِصّة مَريم {فأنبتها نباتاً حَسَناً} عملية إنبات بهذا النحو الذي نشأت به السيّدة مريم.

● {كذلك نصرّف الآيات لقوم يشكرون} المُراد هو من الآيات هي آياتُ التكوين وليس آيات التدوين.. آياتُ التدوين هي إشارات لآيات التكوين، وآيات لتكوين هي الأخرى علامات يفتح بعضها على البعض الآخر.. فما يجري على الأرض في البلد الطيّب وفي البلد الخبيث (مُجريات التكوين التي تجري في هذين البلدين) هي الأخرى علامة تُشير إلى الآيات العُظمى.

فالسحاب الثقال والمطر المُنهمر والثمراتُ التي تخرج مِن أكمامها، والأرض الطيّبة التي يخرجُ نباتها بعنايةٍ ولُطف مِن الله، والأرض التي خبُثتْ فلا يخرج نباتها إلّا نَكدا.. كُلّ ذلك آياتٌ مِن آياتهِ سُبحانه وتعالى.. البلدُ الطيّب آية، والبلدُ الخبيثُ آية، وما يَخرجُ مِن نباتٍ في البلد الطيّب آية وما يخرجُ من نباتٍ في البلد الخبيث آية.. كلّها آيات.. وآيات التكوين على مراتب يرتبط بعضها بالبعض الآخر بمَراتب أُخرى مِن نفس سلسلة التجلّي من الأسماء الحُسنى، وقَطْعاً كُلّ ذلك محكوم بقوانين وسُنن.

(قانون البَداء وما يتفرّع منه من حُزمةٍ كبيرة من السُنن الكونية).

السُنن الشرعية ما هي إلّا صدىً، وما هي إلّا شيءٌ مِن عِطْر سُنن التكوين.. التشريعُ نفحةٌ مِن نفحات عالم التكوين.. رشّة فيضٍ مِن عالم التكوين.

■ وقفة عند رواية عن أهل بيت العصمة رواها عليّ بن إبراهيم في [تفسير القمّي]:

(في قولهِ تعالى: {والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربّه} وهُو مثل الأئمة "صلوات الله عليهم" عِلْمُهم بإذن ربّهم، والذي خَبُثَ مثل أعدائهم لا يخرجُ عِلمُهم إلّا نكدا أي كَدِراً فاسداً - من العيون الكدرة التي أشار لها سيّد الأوصياء-..)

القرآن هنا يأتي بصورة تُذكّرنا بالأئمة.. بعبارة أخرى: هذه آيةٌ في سلسلة الآيات التي تقودنا إلى الآية العظمى وهي هم "صلوات الله عليهم".

● ألا تلاحظون أنّ الهم الأول وأن الأمر الأهم في الكتاب الكريم يرتبط بهذا العلم الذي يبتني دِيننا عليه ويبتني تَفسيرُ قرآننا عليه.. كُلّ شيء مَرّدهُ إلى العِلْم، فديننُا علمّي وقرآننا علمي.. والعلماء الحقيقيون هم أئمتنا.

نحن نتحدّث عن علم التواصل معَ الله سُبحانه وتعالى، عن العلم الذي يترابط فيه عالم الغَيب مع عالم الشهادة وذلك علمٌ محصورٌ بهم "صلواتُ الله عليهم"، وما مِن حقّ في أيدي الناس (من علم الدنيا أو من علم الدين) ما مِن علم إلّا وقد خرج مِن هذا البيت.. إنّه بيتُ الحَقيقة وهُم أهلُ الحقيقة، ولذا فإنّ الحقيقة التي يُعَبّر عنها بالحَقّ تدورُ مع عليّ حيثما دار.. فعليٌ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور الحقّ مع عليّ حيثما دار؛ لأنّ عليٌ هو الأصل هو النقطة، هو المركز، والحقائق تدور مع عليّ وتطوف بعليّ.. هذهِ هي حكمةُ القرآن.

● في روايات العِترة: (فلينظرْ الإنسانُ إلى طعامهِ) أي: فلينظر إلى عِلمهِ هذا عمّن يأخذه.

أنتم حريصون على ما يدخل في أجوافكم وبُطونكم وأمعائكم والذي يَخرجُ بِصورةٍ مُنفّرةٍ للنفس، ومع ذلك أنتم حريصون على معرفة مَصادره، وهذا سيتركهُ الإنسان للديدان وللحشرات وللتراب.. ولكن الذي يأخذهُ معه هو عِلمهُ وفِكره وعقيدته.. فلماذا أنتم لستم حريصين على مَصادر هذا الذي تُدخلونه في عقولكم هل هو مذبوحٌ على الطريقة الإسلامية أم لا؟ تسألون عن مصادر اللّحوم.. فهل سألتم عن مصادر العلوم؟!

● لو بقيتم كُلّ أعماركم تبحثونَ عن مَصْدر العلوم التي تأخذونها ومَصدر المعلومات التي تسمعونها من خُطباء المِنبر، ومِن وكلاء المراجع، ومن الفضائيات، منّي ومن غيري.. لو قضيتم أعماركم بتمامها ووصلتم إلى نتيجة صحيحة في آخر ثانية مِن أعماركم ومتّم.. فو اللهِ أنتم فائزون.

● ألستم تُشكّكون في اللّحوم التي يُؤتى بها مِن خَارج بلادكم؟ أليستْ اللّحوم التي تُذبَح في بُلدانكم محليّاً هي أغلى ثَمَناً؟ والسبب لأنّكم مُتأكّدون مِن حلّيتها.. أمّا اللّحوم التي يُؤتى بها مِن الخارج وإن خُتِم عليها بالأختام فأنتم تُشكّكون فيها (بغضّ النظر الآن هل شُكوككم صحيحة أم ليستْ صحيحة).

أنا أقول لكم: الشركات التي تُزوّدكم بالمَعلومات:

• شركات الفضائيات
• شركات المرجعيات والحوزات
• شركات المواكب والهيئات الحُسينية والمنابر
• أنا وغيري..

الكثير مِن هذهِ المواد مَضروبة مَغشوشة.. ابحثوا عن أصْل هذهِ المعلومات.. الكثير منها يُقال لكم أنّها مِن عليّ وآل علي ووالله هي ليستْ كذلك.

فكّروا بعقل وابحثوا عن أصْل هذهِ المَعلومات، فالكثير مِن هذهِ المعلومات المَوجودة في الساحة الشيعية مَضروبة ومَغشوشة ومُحرّمة وليستْ حلال. أكثر المعلومات التي عندكم لم تخرج مِن البلد الطّيب، وإنّما هي مِن البلد الخبيث لأنّ علماءنا ومراجعنا أحرقوا كُلّ شيء جاء مِن البلد الطّيب، وأخذوا شيئاً مِنه يُشابه الذي ينبتُ في البلد الخبيث، وجاؤوا بكلّ شيء في البلد الخبيث وغطّوه بهذا اليسير الذي أتوا بهِ مِن البلد الطّيب مُشابهاً لنبات البلد الخبيث..!

(وقفة عند محافل القرآن الشيعية كمثال مِن أمثلة الثقافة المَضروبة التي تُقدّم للشيعة في ساحة الثقافة الشيعية)

■ {لقد أرسلنا نُوحاً إلى قومهِ فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم مِن إلهٍ غيره إني أخافُ عليكم عذاب يوم عظيم}

هنا نبدأ مَقطعاً جديداً مِن سُورة الأعراف.. وهو عبارة عن خُلاصة سريعة لقصّة النبي نوح، وبعدها ستأتينا خُلاصة سريعة لقصّة النبي هود، ثُمّ صالح، ثُمّ لوط، ثُمّ شُعيب.. وبعد ذلك تبدأ قصص بني إسرائيل، وسيطول الحديث عن بني إسرائيل في سُورة الأعراف.

✤ مسألة مُهمّة جدّاً أشرتُ إلى جانبٍ منها في الحلقة المُتقدّمة:

المَسلك العُمري (منهج السقيفة في التعامل مع القرآن: حسبنا كتاب الله) والذي يُنكرهُ علماء الشيعة بألسنتهم، ولكنّهم عملياً يُنفّذونه عملياً حِين يُفسّرون القرآن وحتّى حين يستنبطون الأحكام الشرعية يُنفّذون هذا المنهج حرفياً.. ولكنّهم نظرياً يرفضونه.

بغضّ النظر عن الاتّجاه السُنّي والشيعي.. إذا رجعنا إلى القرآن لوحده سنجد فيه:

• أولاً: الحُروف المُقطّعات لا يستطيعُ أحد أن يتعامل معها أو أن يَفهمَ منها شَيئاً، وكُلّ الذي ذَكَرهُ المُفسّرون هُراءٌ في هراء سواء من السُنّة أو الشيعة. • ثانياً: قَصَصَ الأنبياء حتّى لو أردنا أن نجمع كلَّ الآيات التي وردتْ في قصّة كلّ نبي (باعتبار أنّ قصص الأنبياء مُتناثرٌ في السور القرآنية) في كلّ سورةٍ إذا ما ذَكرتْ بَعْضاً مِن قَصص الأنبياء فإنّها تذكرُ صُورةً، تذكرُ لقطة تذكر جانباً.. وفي بعض الأحيان نفس هذه اللّوحة بعينها تُذكر في سورة أخرى بإضافةٍ ليستْ موجودةً في السورة التي سبقتها. فقصَصَ الأنبياء مِن المُستحيل أن تُفهَم وأن تُعرف تَفاصيلها مِن دُون الرجوع إلى حديث العترة.. مِن دُون حديث العترة لن نستطيع أن نعرف قصص الأنبياء في القرآن.. إذ ستبقى علامات استفهام كثيرة، وتبقى الصور ناقصة، ولا نعرف الأمكنة ولا الأزمنة.. بل إنَّ القَصص القُرآني ليس فيهِ أزمنة ولا أمكنة، ولا من شخصيات واضحة، وهناك كلام مقفل.

فحتّى لو جمعنا جميع الأحاديث مع كلّ الآيات في قصّة كلّ نبي، ستبقى القَصص ناقصة لأنّ تمام الروايات لم يصِل إلينا.. فكيف يقولون من أنّهم يعودون للقرآن بأنفسهم ويستطيعون أن يفهموا القرآن..؟! وليس فقط قصص الأنبياء.

ما يتعلّق بسيرة النبي وبأحداث جرتْ في عصره ذُكرت في القرآن فيما يرتبط بالصحابة، بقريش، بالناس في ذلك الوقت.. من دون أحاديث الأئمة لن تكتمل الصُور.. وإذا رجعنا إلى كُتب التأريخ أو كُتب أعدائنا فإنّ المعاني تُحرّف بالكامل بدرجة 100%

وإذا ذهبنا إلى أحكام الدين وعملنا بأحكام القرآن فقط لخالفنا ما يُريده الله 100 % لأنّ آيات الأحكام مُجملة وغير واضحة.. شرحُها وبيانها وتفاصيلها في حديث أهل البيت.

● فإذا كانت آيات الأحكام لا نستطيع فهمها مِن دون حديث العترة، وقصص الأنبياء لن نستطيع أن نصِل إلى حقيقتها، وما يرتبط بسيرة نبيّنا وأحوال الأُمّة في زَمنه وأحوال الأمم في أيّامه لن نستطيع أن نصِل إليها مِن دُون حَديثهم، الحروف المُقطّعة لن نفهم منها شيئاً.

ما يرتبط بالتأريخ بشكل كامل، ما جاء مذكوراً في القُرآن الكريم في كلّ ما يَرتبط بالتأريخ (سواء يتعلّق بالأنبياء بأيّ شيء) لن نستطيع أن نعرفه مِن دُون الرجوع إلى حديث العترة.
ما يرتبط بالجنّة بالنار، والموت والرجعة وسائر التفاصيل.. والله لا نعرف شيئاً منها من القرآن مِن دون الرجوع إلى حديث العترة
ما يرتبط بأصْل الخِلقة وكيف خُلقتْ السماواتُ والأرض، وكيف خُلق الإنسان، ما يرتبط بالملائكة والجنّ، ما يرتبط بحقائق التوحيد والأسماء الحُسنى.. والله كُلّ هذا لن نعرف منه شيئاً مِن دُون الرجوع إلى حديث العترة.

● ومع أنّنا (أنا وأمثالي ممّن يعتقدون أنّ القرآن لا يُفسّر إلّا بحديث العترة) مع أنّنا نعود إلى حديثهم، ولكن مع ذلك ما أجده من مساحات مجهولة هو أوسع بكثير من المساحات المَعلومة.. وكلّ حديثي هذا هو في عالم العبارة!
فلا أدري كيف هؤلاء الذين يُسمّون بالدكاترة، أو يُسمّون بالفُقهاء، أو يُسّمون بالمُفسّرين.. لا أدري هؤلاء كيف وصلوا إلى هذهِ الفِكرة مِن أنّهم يستطيعون أن يَعرفوا أسرار القرآن..! قَطْعاً أخذوا ذلك من المنهج العمري (حسبنا كتاب الله).

● قصص الأنبياء حينما يتحدّث القرآن عنها يُعطينا صُوراً جانبية، لقطات مقطعية.. ولِّذا حين أمرّ بين هذه الآيات سأتحدّث بشكل إجمالي.. سيكون مروري على هذه القَصص مُروراً سريعاً بحسب السياق التنزيلي للمُصحف، وإذا كان هناك لقطات مُهمّة جدّاً سأشير إليها.

■ {لقد أرسلنا نُوحاً إلى قومهِ فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم مِن إلهٍ غيره إني أخافُ عليكم عذاب يوم عظيم} قطعاً أعظم يومٍ هو يوم القيامة، ولكنّ أيّام الدنيا فيها أيّامٌ عظيمة.. وأعظمُ الأيّام كما في أحاديثهم الشريفة (يوم القائم، ويوم الرجعة، ويوم القيامة) ويومٌ في الدُنيا لا مثيل له في خُصوصياته، ذلك هو يوم عاشوراء.. ويوم عاشوراء جوهرته وزُبدته تتجلّى في هذين اليومين: يوم القائم، ويوم الرجعة وزُبدة هذين اليومين في يوم القيامة.

● قوله: {يا قوم اعبدوا الله ما لكم مِن إلهٍ غيره} لأنّهم كانوا يعبدون أصناماً، وقِصّتهم طويلة مُفصّلة.. وبحسب ما جاء في الروايات أنّهم كانوا في العراق، فنوح نبيٌّ عراقي.. ولِذا في زيارة سيّد الأوصياء نُسلّم على ضَجيعيه آدم ونوح، فنوحٌ هو الأب الثاني للبشرية، وهما يُجاوران أبو الكل إنّه أبو تراب.. والتراب هو أبو آدم.
ويومٌ فار فيه التنور أيضاً كان يوماً عظيماً.. في تأريخهم وفي تأريخ البشرية يوم فار التنور في بيت سام، وبيت سام هو جزء من مسجد كوفان.

■ {قال الملأ من قومه إنّا لَنراكَ في ضلال مبين} الملأ هُم سادة قومهِ وكُبَراؤهم.. قيل لهم (الملأ) لأنّهم يملؤون المكان بصيتهم، بسمعتهم، بما يمتلكون، بهيبتهم، بسطوتهم، وقيل لهم (الملأ) لأنّهم مُتموّلون يمتلكون الأموال والجاه والمناصب.. وقيل لهم (الملأ) لأنَّ العُيون تمتلىء بهم كناية عن السيادة وعلوّ المنصب.. وقيل وقيل..

● قولهم: {إنّا لَنراكَ في ضلال مبين} أيّ صَوتٍ يدعو إلى التغيير يُواجَه بهذا الخِطاب (بغضّ النظر أ كان هكذا الصوت صوت حقّ أم باطل) الدعوة للتغيير في أيّ مكان في العالم تُرفض.. والذين يرفضونها (الملأ) وهم المُنتفعون من الواقع الموجود بغضّ النظر عن مَحاسنه ومَساوئه.. فهم قد رتّبوا أُمورهم وينتفعون من هذا الواقع.. فأيّ تغيير يطرأ أ كان التغيير على أساس حقّ أم على أساس باطل.. التغيير مرفوض في جميع الاتّجاهات! هذه طبيعة البشر، وهذه طبيعة الملأ الذين قد ملؤا جيوبهم.

■ قولهِ تعالى: {قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكنّي رسولٌ مِن ربّ العالمين * أبلّغكم رسالاتِ ربّي وأنصح لكم وأعلمُ مِن الله ما لا تَعلمون} هذا حوار.. وقطعاً القرآن لن يُحدّثنا عن كُلّ صغيرة وكبيرة في مثل هذهِ الحوارات.. هذهِ إشارات، ومِن الإشارات تُفهَم الدلائل بِجمعها مع أحاديث العترة الطاهرة. {أبلّغكم رسالاتِ ربّي وأنصح لكم وأعلمُ مِن الله ما لا تَعلمون} هنا النبي نوح يتحدّث عن مؤهّلاته، هذهِ مؤهّلاتي، هذهِ مواصفاتي.
- {أبلّغكم رسالات ربي} فاسمعوها وناقشوني وورُدّوا عليّ، تفحّصوا كلامي وانظروا في عواقبه، دقّقوا في حالي هل أنا صادق أم كاذب معكم.. سلوني وستصِلون إلى النتيجة.. كما قال سيّد الأوصياء: (سلوني قبل أن تفقدوني) ولكنّ هذهِ الأُمّة الجاهلة أعرضت عن عليّ. ولا زالت هذه الأمّة تسخرُ مِن علي.. فعليٌّ قد فسّر القُرآن لنا وشيعته يسخرون مِن تفسيره وتفسيره! هذا هو الواقع، فتفاسير علماؤنا ومراجعنا يرفضون تفسير أهل البيت للقرآن. ● سؤال أوجّهه إلى أشياع أهل البيت:
رسول الله في حديث الثقلين قال: (إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي) فهل فسّر أهل البيت القرآن أم لا؟! وإذا كان أهل البيت قد فسّروا القرآن فأين هو تفسيرهم إذا كُنتم ترفضون أحاديثهم التفسيرية للقرآن؟

● هل يُعقل أنّ الشيعة عبر العصور لم يسألوا الأئمة عن تفسيرهم للقرآن؟ فأين تفسير أهل البيت؟ إذا كانتْ هذهِ الروايات الكثيرة الواردة عن أهل البيت في تفسير القرآن، إذا كانتْ مَرفوضةً عند فُقهائنا ومَراجعنا، فليدلّونا إذن وليُرشدونا إلى تفسير أهل البيت للقرآن.

هل تقبلون يا شيعة أهل البيت أنّ أهل البيت لم يُفسّروا القرآن؟ هل هذا منطقي؟! والله حتّى حمير الشيعة وبِغالهم لا يقبلون هذا الهراء.

■ {أوعجبتم أن جاءَكم ذِكر مِن ربّكم على رجل منكم ليُنذركم ولتّتقوا ولعلّكم تُرحمون}

ليس مِن عجب.. إنّه الحسد.. الحسد هو الذي قتل الأنبياء وقتل تلك الأمم.. ولِذا الأئمة دائماً يقولون: (نحنُ المحسودون).

الإنذار هو إخبار بعواقب الأمور المُستقبلية.. وقولهِ {ولتّتقوا} أي لتتّقوا عواقب هذا الإنذار (إن كان ذلك في مُستقبل الدُنيا أو في مُستقبل الحياة مُطلقاً) فالحياة لا تنتهي عند الدُنيا.. الدنيا هي مرحلة من مراحل هذه الحياة.

● {ولعلكم ترحمون} لعلّ رحمةً بعد رحمةٍ تشملكم، فتزدادون هُدى في هذهِ الحياة.. أو أنَّ رَحمةً تَعمّكم فتقودكم إلى النجاة أو إلى الخلاص.

علماً أنّ هذا التعبير يَتردّد في القُرآن لأنّ قانون البداء هو الذي يتحكّم في الأشياء.. وقانون البَداء أحدُ تَطبيقاته تغيير المقادير، ومِن هنا تتنزّل الملائكة في كلّ ليلة من ليالي القدر على الإمام المعصوم.. فهذا الكتاب التدويني هو صُورة لِما يجري في التكوين.

■ قولهِ تعالى: {فكذّبوه فأنجيناهُ - ولكن بعد مئاتٍ من السنين - والذين معهُ في الفُلك وأغرقنا الذين كذّبوا بآياتنا إنّهم كانوا قوماً عَمين} عمين: جمعٌ لعمي، والمُراد كانوا قَوماً فاقدي البصيرة.. فُقدان بصيرتهم هو هذا الذي قادهم إلى التكذيب بآيات الله، فما جرى على قوم نوح هو التكذيب بآيات الله.. وهذا التكذيب بالآيات مرّ علينا في الآيات السابقة على طول سُورة الأعراف.

فخُلاصة قصّة نوح النبي هي:

أنّه جاءهم لهدايتهم ولكنّهم كذّبوا بآيات الله! ولو تتبعنا قصص الأنبياء فإنّ الأُمم تُكذّب بآيات الله وهذا المعنى يتلاقى بشكلٍ واضح مع أحاديث العترة التي تقول:

(ما من نبي إلّا وقد بُعث بنبوّة نبيّنا وولاية عليّ والأئمة) وكُلّ الأئمة كُلّفتْ بهذه العقيدة وهذا الدين ولكن كلّ أمة بحسبها. فهذه أمّة مِن الأُمم جرى ما جرى عليها بسبب التكذيب بآيات الله.. والأمرُ هو هو مَرّ علينا في الأحداث والوقائع السابقة التي تحدّثتْ عنها سُورة الأعراف

ثُمّ تنقل السورة إلى قوم هود.

■ {وإلى عادٍ أخاهم هُوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتّقون}

نوحٌ هو والدُ البشر مِن بعد أبينا آدم، هو والد للبشر مِن بعد الطوفان.. قوله: {وإلى عادٍ} عاد هم قومٌ جاؤوا بعد قوم نوح، والمؤرّخون يقولون أنّهم أصل العرب.

(وقفة عند أقسام العرب للفائدة والاطلاع).

● قوله تعالى: {أخاهم هُوداً} أخاهم أي من الجهة العشائرية.. لا كما جاء مثلاً في سُورة الحُجرات: {إنّما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم} الآية هنا تتحدّث عن أخوّة الإيمان في معناها الحقيقي.

وهذا التعبير يتردّد في الكتاب الكريم، باعتبار أنّ الأنبياء بعثوا إلى عشائرهم التي ينتسبون إليها وفيما بينهم وبين هذه العشائر أخوّة عشائريّة

■ {قال الملأُ - الكُبراء - الذين كفروا مِن قُومه إنّا لنراكَ في سفاهةٍ وإنّا لنظنّكَ مِن الكاذبين}

السفاهة هي قلّة العقل، هم لم يُصرّحوا بأنّه كان كاذباً.. الأنبياء كُلّهم كانوا على منزلة جليلة في أقوامهم قبل أن يُبعثوا إلى أقوامهم.

■ {قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من ربّ العالمين * أبلّغكم رسالاتِ ربّي وأنا لكم ناصح أمين}

نفس المضامين التي تحدّث عنها نوحٌ النبي..المشاكل التي يُواجهها الأنبياء هي هي..

■ {أوعجبتم أن جاءكم ذِكْر مِن ربّكم على رجلٍ منكم ليُنذركم واذكروا إذْ جعلكم خلفاء مِن بعد قوم نوح وزادكم في الخَلْق بَسْطة فاذكروا آلاء الله لعلّكم تُفلحون}

هذا الكلام هو نفسه مرّ على لسان نوح النبي، ولكن النبي هود ذكّرهم بشي {واذكروا إذْ جعلكم خلفاء مِن بعد قوم نوح} هم يعرفون ما الذي جرى على قوم نوح.. فالذي جرى على قوم نوح كان جُزءاً من ثقافتهم، كان الأمر معروفاً.

● {وزادكم في الخَلْق بَسْطة} الروايات تُحدّثنا أنّ قوم عاد كانوا يتمتّعون ببنية جسديّة مميزة هائلة

● {فاذكروا آلاء الله لعلّكم تُفلحون} الآلاء هي النعم، والآلاء هي الآيات.. المعنى الأكمل للآلاء هم "صلوات الله عليهم".. ولايتهم هي أعظم الآلاء بالنسبة لنا، ولكن الآلاء العُظمى في الوجود هي هم "صلواتُ الله عليهم"

■ وقفة عند رواية في [تفسير البرهان]:

(عن إمامنا الصادق تلا هذه الآية: {فاذكروا آلاء الله} ثُم التفت يُخاطب أبا يُوسف البزاز، فقال: أ تدري ما آلاء الله قلت لا. قال: هي أعظم نِعَم الله على خلقه وهي ولايتنا).
ولذا حين يُؤتى بنا مِن قبورنا ونحنُ نحملُ أوزارنا كما في دُعاء أبي حمزة الثمالي: (أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري، أنظرُ مرّةً عن يميني وأخرى عن شمالي إذ الخلائق في شأنٍ غير شأني، لكلّ امرىءٍ منهم يَومئذٍ شأنٌ يُغنيه..)، حتّى الأنبياء لكلّ امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه، إلّا محمّد وآل محمّد.. هكذا تُحدّثنا الروايات وآيات القرآن تُشير إلى ذلك أيضاً لأنّه ما مِن شيءٍ إلّا وهو يفنى، والفناء له معانٍ عديدة.
أحد معاني الفناء هنا: القُوّة، فقُوّة الجميع تفنى، ويُسيطر الخَوف والهلع.. {كُلّ من عليها فان* ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام}.. يبقى وجه الله الذي نُخاطبه في دعاء النُدبة: (أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء)

- آلاء الله رمزٌ قرآني من تلكم الرموز.. وسأقف عند هذا الرمز إمّا في حلقة يوم غد أو التي بعدها.

■ {قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونَذَر ما كان يعبدُ آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنتَ مِن الصادقين}
الحسد، عبادة التقاليد، التحجّر على ما تعوّد عليه الناس.. مُشكلة كبيرة جدّاً، تلك هي التي تُولّد الصنمية "المرض القاتل" المرض الذي يفتك بالحقائق ويمنع الناس من الوصول للهدف الصحيح هو الصنمية.. والصنمية وكُلّ هذه المطالب السيّئة جذرها شيطانيٌ وهوى النفس الإنسانية.. لكن هناك جذور موجودة على أرض الواقع هي التي تُوفّر البيئة المُناسبة كي يتحرّك الشيطانُ والهوى..

- عبادة التقاليد وعدم الرغبة في التغيير هو هذا الذي يجعل الصنمية فتّاكة تفتك بالحقيقة وتُعطّل العقول.. وحينئذ يشتغل خبراء التثويل المغناطيسي وغالباً هم علماء الدين ورجال السياسة ورجال المال ولكنّ رجال الدين على رأس القائمة فإنّ السياسي لوحده لا يستطيع أن يقوم بعملية التثويل المغناطيسي بشكل كامل دون مُباركة رجل الدين، وكذا الرأس مالي لا يستطيع أن يُثوّل المُجتمع من دُون أن يَملأ جيوب رجل الدين كي يُعينه في التثويل (منظومة مُتكاملة كي تُنتج لنا تثويلاً مغناطيسياً عبر العصور) ابتدأ منذ زمان السقيفة والخطوة الأولى حين اتّفقوا على أن يُبعدوا عليّاً، وعلى أن يسلبوا فدكاً، وعلى أن يُحرقوا فاطمة.. لكن العجب كل العجب أن تركض الشيعة التي تدّعي رَفْضها فتلقي نفسها في أحضان هذا الواقع!

■ {قال قد وقع عليكم من ربكم رجس - عذابٌ يُبعدكم عن الله وعن ألطافه ورحمته - وغضب أتجادلونني في أسماء - أسماء آلهتهم - سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين}
الرجس هو عذابٌ يُبعدكم عن الله، الرجس هو كلّ ما يترجّس منه الإنسان (يبتعد عنه).. الإنسان يبتعد عن القاذورات ولذلك قد يُطلق عليها رجس، ما يُشوّه سمعة الإنسان ينفر الإنسان منه، ما له رائحة كريهة، كلّ قبيح هو رجس.

- {قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب} هذا العذاب يُبعدكم عن الله أي يُبعدكم عن لُطفه ورحمته في الدنيا والآخرة، هذا العذاب يُبعدكم حتّى عن بعضكم في جهنّم.. فالجهنّميون ينفرُ بعضهم مِن بعض من قُبح مناظرهم ونتانة رائحتهم!

- {رجس وغضب} أي عذابٌ وغضب أي لا أمل في نجاتكم على الإطلاق.

{أ تجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان} السُلطان هو الدليل، فالعلم له سلطة على العقل تُرغم العقل السليم أن يخضع لها وأن يستجيب لها. العِلْم الواضح لهُ سلطة وتأثير وقوّة وهيبة على العقول تخضع لها العقول.

- {فأنجيناهُ والذين معهُ برحمةٍ منّا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين} تكذيبٌ بالآيات، لِذا هو طلب منهم أن يذكروا آلاء الله.. قوم نوحٍ مُشكلتهم هي المُشكلة.

دابر الشي نهايته، وهذا التعبير تعبيرٌ كنائي في لُغة العرب يُشير إلى إنهائهم وإزالتهم من على صفحة هذه الأرض
- {وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا} ما كانوا مؤمنين بآياتنا التي كذّبوا.

قصّة نوح تشتملُ على معنى الإنتظار.. فقد ورد في الروايات تفصيل عن انتظار طويل.. وكذا قصّة هود فهي أيضاً مبنية على الانتظار.. حتّى قصّة أبينا آدم فهي أيضاً مبنية على الانتظار، فحينما قتل قابيل هابيل وهابيل كان وصيّاً لأبينا آدم، فخلت الأرض من وصيّه، فبقي ينتظر الوصي حتّى رُزقَ بولده هبة الله الذي كان وصياً من بعد أبينا آدم.. وهبة الله وأولاده كانوا في حالة انتظار لنوح المُخلّص فإنّ الأرض قد انتشر فيها أولاد قابيل وأتباعه، وقد هدّد هبة الله ومن تبعه بالقتل والإفناء كما فعل مع هابيل إلّا أن يكفّوا ويجلسوا جانباً ويفسحوا المجال لقابيل الذي كان يمتلك القوّة والسُلطة آنذاك. وانتشر المدّ القابيلي الذي بقي إلى أيّام نوح.